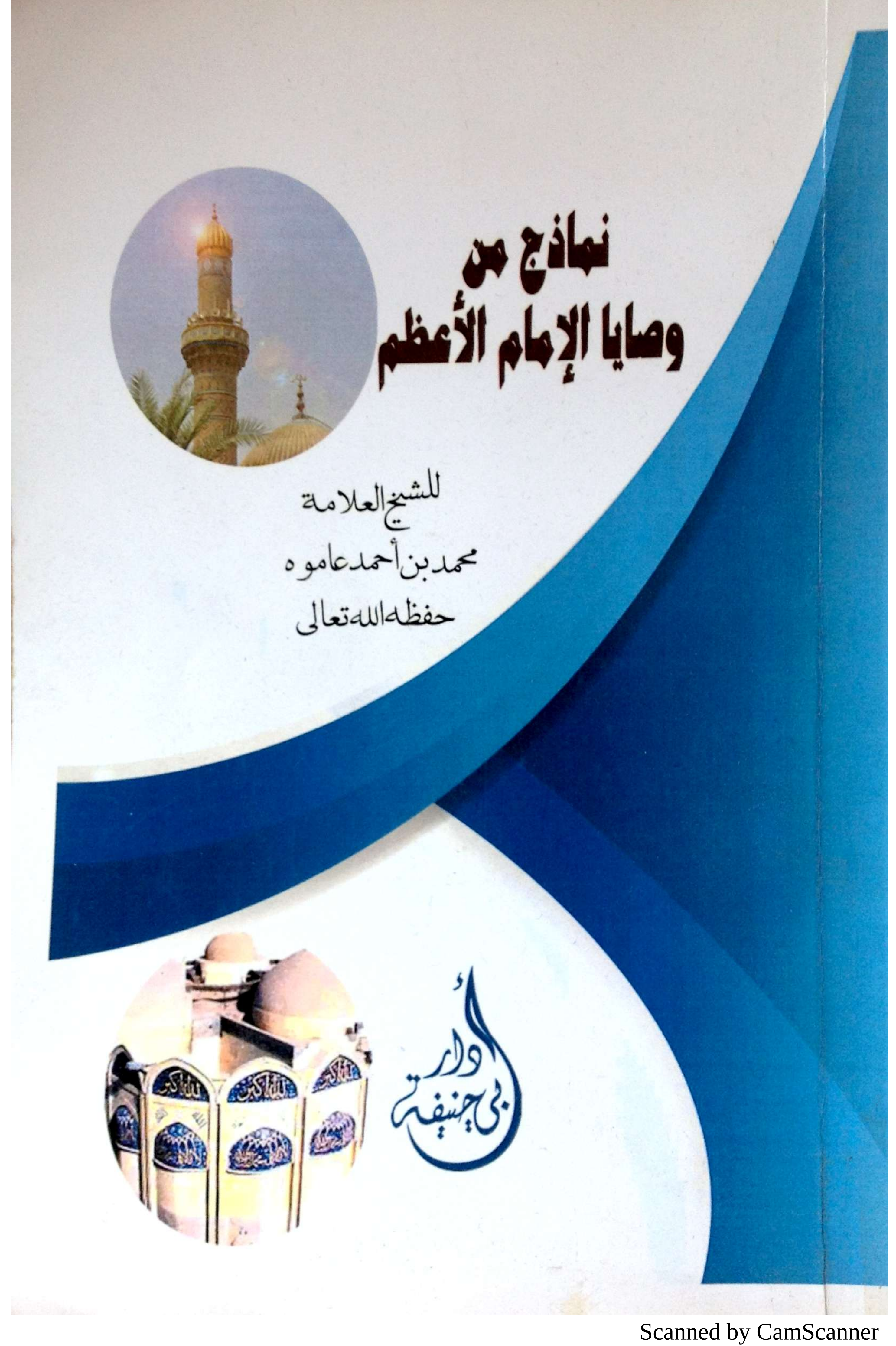


نماذج من
وصايا الإمام الأعظم
للشيخ العلامة
محمد بن أحمد عاموه
حفظه الله تعالى
دار أبي حنيفة

نماذج من وصايا الإمام الأعظم
لأصحابه رضي اللّه عنهم أجمعين

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

دار أبي حنيفة
للنشر والتوزيع
اليمن - الحديدة

e-mail: daroabihanifah@gmail.com

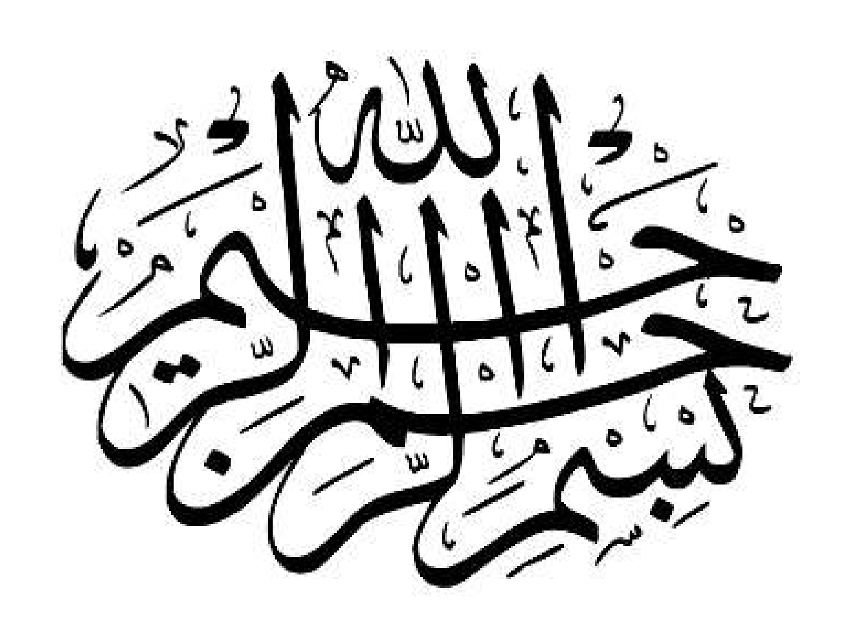
يطلب من

السيد عمار / ٧٣٤٥٩٧٨٩٦
لؤي الحنفي / ٧٧٧ ٠٢٤٣ ٢٠

نماذج من وصايا الإمام الأعظم لأصحابه رضي اللّٰه عنهم أجمعين

للشيخ العلامة
محمد بن أحمد عاموه
حفظه الله تعالى




بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين أما بعد...

فهذا مجموع مبارك مشتمل على نبذة طيبة من وصايا الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه لجماعة من أصحابه وتلاميذه لا غنى لطالب العلم عنها لما اشتملت عليه من النفائس والفوائد رأيت أن تجمع في هذا المجموع ويضبط نصها ويترجم لأربابها بتراجم مختصرة ولما كانت وصية الإمام الأعظم لخالد بن يوسف السمتي طبعت بعناية وتعليق الشيخ إبراهيم مختار أحمد الجبرتي أبقيت على تعليقاته على هذه الوصية لما فيها من الفائدة وألحقنا بآخر الوصايا درر من كلام الإمام أخذاً من تحفة الإخوان للعلامة أحمد عبدالباري عاموه مع التعليقات الحسان للفقير إلى الله تعالى وألحقنا بها كذلك منظومة في آداب طلب العلم علق عليها كذلك الشيخ إبراهيم مختار أحمد الجبرتي فأبقينا على تعليقه للفائدة والله أرجو بهذا المجموع النفع، والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه.

كتبه الفقير إلى رحمة ربه الغني
محمد أحمد محمد عاموه الحنفي
غفر الله لهم أجمعين

﴿ ترجمة الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ﷺ ﴾

هو الإمام الأعظم والجبل الراسخ في العلم إمام الأئمة وسراج هذه الأمة رضي الله عنه ولد سنة ٨٠هـ وتلقى العلوم عن أربعة آلاف شيخ منهم الإمام حمّاد بن أبي سليمان ﷺ وكان إمام الحلقة من بعده أقبل على حلقته الناس من مشارق الأرض ومغاربها وداع صيته ونشر تلامذته من بعده علمه ومذهبه المعروف بمذهب الحنفية ومن أشهر تلامذته قاضي القضاة الإمام أبو يوسف ﷺ والإمام الفقيه الرباني محمد بن الحسن الشيباني والإمام داود الطائي ومعروف البلخي إماما الصوفية رحمهما الله تعالى .

نماذج من فقهه

دخلت عليه امرأة وفي يدها تفاحة من جهة حمراء ومن الجهة الأخرى صفراء فأرته التفاحة وأشارت إلى المكان الأحمر والأصفر فأخذ التفاحة وقسمها حتى ظهر البياض من غير أن تتكلم المرأة أو يكلمها فخرجت فسأله الحاضرون ماذا تريد المرأة وبما أجبت فقال رضي الله عنه جاءت تسأل عن الحيض تراه أحمر وتراه أصفر فما هو الطهر فأجابها بقسمة التفاحة أي عندما ترى البياض وغيره كثير لا يسعه المقام.

نماذج من كراماته

ذكر العلماء من كراماته الكثير منها أن أكثر أهل الأرض على مذهبه رضي الله عنه وأنه أطول المذاهب عمراً وأكثر المذاهب حكماً في العالم الإسلامي وأن الناس تحتاج إليه ولاسيما الشافعية رحمهم الله وأن من خرج منه لغير عذر أو سبب أصيب بالأمراض والأسقام والأدلة على هذا كثيرة لا يسعها المقام.

فضله وثناء الأئمة عليه

روى الشيخان عن رسول الله ﷺ (لو كان العلم عند الثريا لناله رجل من فارس) قال العلماء المراد به أبو حنيفة ﷺ لأنه لم يخرج أعلم منه في تلك البلاد وهذا ما نصره جلال الدين السيوطي.

وأما ثناء الأئمة عليه فشيء لا يحصر ولا يعد منه قول الإمام مالك ﷺ ناظرت رجلاً لو قال بأن هذه السارية ذهباً لأقام الحجة وقول الشافعي ﷺ الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة وغيره كثير لا يسعه المقام .

وفاته:

توفي شهيداً رضي الله عنه سقاه السم أبو جعفر المنصور عمداً وجبراً بحجة عدم توليه القضاء والأمر أن قتله كان بسبب وشاية بعضهم بالإمام عند السلطان وتحريضهم له عليه فمات ساجداً لله

ودفن ببغداد بحي يعرف اليوم باسم الأعظمية وقبره موجود ويزار ويتبرك به وكانت وفاته في سلخ رجب يوم الجمعة عام ١٥٠هـ.

ولله در القائل:

يا سافكاً دم عالم متبحر ... قد طار في أقصى الممالك صيته

تالله قل لي يا ظلوم ولا تخف ... من كان يحي الدين كيف تميته

وبكى عليه الجن فرضي الله عنه من إمام خدم الإسلام والمسلمين.

﴿ ترجمة يوسف بن خالد السمتي ﴾

هو يوسف بن خالد السمتي من شيوخ الشافعية وقد ذكره ابن حجر في عداد شيوخه في مناقب الشافعي وخرج عنه ابن ماجه وترجمه البدر العيني في رجال معاني الآثار وقد روىٰ الطحاوي عن المزني عن الشافعي أنه قال في حق يوسف بن خالد هذا كان رجلاً من الخيار وقد فند البدر العيني ما ينسب إليه من التجهم وتوفي بالبصرة سنة ١٨٩ هجرية.

قال الزرنوجي في كتابه «تعليم المتعلم» وينبغي لطالب العلم أن يحصل كتاب الوصية التي كتبها أبو حنيفة رحمه الله ليوسف بن خالد السمتي البصري عند رجوعه إلى أهله ا.هـ

بقلم الشيخ إبراهيم مختار أحمد الجبرتي

﴿ ترجمة الإمام أبو يوسف الأنصاري[1] ﴾

هو القاضي أبو يوسف الإمام العلامة فقيه العراقيين يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي صاحب أبي حنيفة رضي الله عنهما سمع هشام بن عروة وأبا إسحاق الشيباني وعطاء بن السائب وطبقتهم وعنه محمد بن الحسن الفقيه وأحمد بن حنبل وبشر بن الوليد ويحي بن معين وعلي بن الجعد وعلي بن مسلم الطوسي وعمرو بن أبي عمرو وخلقٌ سواهم.

نشأ في طلب العلم وكان أبوه فقيراً فكان أبو حنيفة يتعاهد يعقوب بمائة بعد مائة .

وروىٰ عباس عن ابن معين قال : أبو يوسف صاحب حديث وصاحب سنةٍ .

(تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي ص ٢٩٢)

قال ابن حبان في كتاب الثقات : كان شيخاً متقناً

(٧/ ٦٤٥)

---

(١) بسط ترجمته العلامة الكوثري في كتابه حسن التقاضي في سيرة أبي يوسف القاضي وهو كتاب جليل فأنظره.

وكان فقيهاً عالماً حافظاً كان يُعرفُ بحفظ الحديث وإنه كان يحظر المحدث فيحفظ خمسين وستين حديثاً ثم يقوم فيمليها على الناس وكان كثيرُ الحديث

(الانتقاء لابن عبد البر ص ١٧٢)

وقال الإمام أحمد بن حنبل : أول ما طلبت الحديث ذهبت إلى أبي يوسف القاضي ثم طلبنا[1] بعده فكتبنا عن الناس

(تاريخ بغداد ١٤/ ٢٥٥)

وقال داود بن رُشيد لو لم يكن لأبي حنيفة تلميذ إلا أبو يوسف لكان له فخراً على جميع الناس

(حسن التقاضي ص ١٥)

ولازم أبو يوسف الإمام أبا حنيفة سبع عشرة سنة لم يفارقه في فطر ولا أضحى إلا من مرض حتى إنه مات له ابن فلم يحضر جهازه ولا دفنه وتركه على جيرانه وأقربائه مخافة أن يفوت من أبي حنيفة شيء فلا تذهب حسرته

(حسن التقاضي ص ٩و١٧)

---

(١) كتب أحمد بن حنبل عن أبي يوسف ثلاثة قماطر من العلم (حسن التقاضي ص٢٠) والقمطر ما يحفظ فيه الكتب كما في القاموس مؤلف.

وقال هلال بن يحي كان أبو يوسف يحفظ التفسير والمغازي وأيام العرب وكان أقل علومه الفقه

(تاريخ بغداد ١٤/ ٢٤٦)

وقال يحي بن خالد قدم علينا أبو يوسف وأقل ما فيه الفقه وقد ملأ بفقهه ما بين الخافقين[1]

(حسن التقاضي ص ١٥)

وسأل رجل المزني تلميذ الإمام الشافعي رحمه الله تعالى فقال ما تقول في أبي حنيفة؟ فقال سيِّدهم! قال فأبو يوسف؟ قال أتبعهم للحديث قال فمحمد بن الحسن؟ قال أكثرهم تفريعاً! قال فزُفَرَ؟ قال أحدُّهم قياساً

(تاريخ بغداد ١٤/ ٢٤٦)

وقال طلحة بن محمد أبو يوسف مشهور الأمر ظاهر الفضل وهو صاحب أبي حنيفة وأفقه أهل عصره ولم يتقدمه أحد في زمانه وكان النهاية في العلم والحكم والرئاسة والقَدر وأولُ من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة وأملى المسائل ونشرها وبثَّ علمُ أبي حنيفة في أقطار الأرض

(تاريخ بغداد ١٤/ ٢٤٥)

---

(١) إذا كان أقل علومه الفقه وقد ملأ فقهه الخافقين فما ظنك به في التفسير والحديث والمغازي .

وقال محمد بن سماعة كان أبو يوسف يصلي بعد ما وَلِي القضاء في كل يوم مائتي ركعة

(تاريخ بغداد / ص ١٤/ ٢٥٥)

وقال محمد بن الصباح كان أبو يوسف رجلاً صالحاً وكان يسرد الصوم

(كتاب الثقات لابن حبان ٧/ ٦٤٦)

وأبو يوسف أول من دُعي بقاضي القضاة في الإسلام

(تاريخ بغداد ١٤/ ٢٤٢)

« ترجمة داود الطائي »

داود بن نصير الطائي أبو سليمان الكوفي الإمام الرباني كان ممن درس الفقه وغيره من العلوم ثم اختار بعد ذلك العزلة كان محارب بن دثار يقول « لو كان داود في الأمم الماضية لقص الله علينا من خبره» وكان ابن المبارك يقول «وهل الأمر إلا ما كان عليه داود »؟ قال ابن حبان « وكان داود من الفقهاء ممن كان يجالس أبا حنيفة ثم عزم على العبادة ولزمها وورث عشرين ديناراً أكلها في عشرين سنة ثم مات ولم يأخذ من السلطان عطية ولا قبل من الإخوان هدية» ا.هـ.

قال الطحاوي حدثنا ابن أبي عمران أنبأنا محمد بن مروان الخفاف قال سمعت إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة يقول قال محمد بن الحسن «كنت آتي داود الطائي في بيته فأسأله عن المسألة فإن وقع في قلبه أنها مما أحتاج إليه لأمر ديني أجابني فيها وإن وقع في قلبه أنها من مسائلنا هذه تبسم في وجهي وقال (إنّ لنا شغلاً إنّ لنا شغلاً) ا.هـ من الجواهر المضية مع حاشيته (١: ٢٣٩: ٢٤٠).

روي عن عبدالملك بن عمير وإسماعيل بن أبي خالد وحميد الطويل وسعد بن سعيد الأنصاري وابن أبي ليلى والأعمش وغيرهم وعنه عبدالله بن إدريس وابن عيينة وابن علية ومصعب بن المقدام وإسحاق بن منصور ووكيع وأبو نعيم وغيرهم قال ابن المديني عن

ابن عيينة كان الثوري إذا ذكره قال «أبصر الطائي أمره» قال ابن معين «ثقة» وذكره ابن حبان في الثقات روىٰ له النسائي مات سنة ١٦٠هـ قاله أبو نعيم وقال ابن نمير مات سنة ١٦٥هـ ا.هـ من التهذيب (٣: ٢٠٣) نقلاً عن كتاب أبو حنيفة وأصحابه المحدثون للشيخ ظفر.

﴿ ترجمة وكيع بن الجراح ﴾

قال الذهبي في التذكرة الإمام الحافظ الثبت محدث العراق أبو سفيان الرواسي الكوفي أحد الأئمة الأعلام (١-٢٨٢) وقد تقدم مراراً عن الذهبي قول ابن معين ما رأيت أفضل من وكيع كان يفتي بقول أبي حنيفة ذكره في تذكرة الحفاظ وتقدم عن ابن معين أيضاً أنه سمع من أبي حنيفة وحفظ حديثه كله وروىٰ عنه تسعمائة حديث وذكره القاضي الصيمري مر توثيقه فيمن أخذ العلم عن أبي حنيفة وكان يفتي بقوله كذا في الجواهر (٢- ٢٠٨).

قلت وقد تقدم أنه كان يختلف بعد الإمام إلىٰ أبي يوسف وزفر غدوة وعشيا ثم جعل كل اختلافه إلىٰ زفر.

سمع هشام بن عروة والأعمش وابن جريج وسفيان والأوزاعي وخلائق وعنه ابن المبارك مع تقدمه وأحمد وابن معين وابن المديني وأمم سواهم.

قال يحيىٰ بن يمان لما مات سفيان جلس وكيع موضعه وقال القعنبي كنا عند حماد بن زيد فلما خرج وكيع قالوا هذا راوية سفيان فقال هذا إن شئتم أرجح من سفيان قال يحيىٰ بن معين وكيع في زمانه كالأوزاعي في زمانه وعنه أيضاً يقول من فضّل عبدالرحمن علىٰ وكيع فعليه كذا وكذا ولعن وقال أحمد ما رأيت أوعىٰ للعلم وأحفظ من

وكيع وعنه قال ما رأت عيني مثل وكيع قط يحفظ الحديث ويذاكر بالفقه فيحسن مع ورع واجتهاد ولا يتكلم في أحد وقال حماد بن مسعدة قد رأيت الثوري ما كان مثل وكيع وقال أبو حاتم وكيع أحفظ من ابن المبارك وقال ابن عمار ما كان بالكوفة في زمان وكيع أفقه ولا أعلم بالحديث منه ا.هـ من التذكرة للذهبي (١-٢٨٢و٢٨٣)

وقال نوح بن حبيب رأيت الثوري ومعمراً ومالكاً فما رأت عيني مثل وكيع وقال ابن خشرم رأيت وكيعاً وما رأيت بيده كتاباً قط إنما هو يحفظ فسألته عن دواء الحفظ فقال ترك المعاصي ما جربت مثله للحفظ وقال يحيئ ابن أكثم صحبت وكيعاً في الحضر والسفر فكان يصوم الدهر ويختم كل ليلة وقال ابن سعد كان ثقة مأموناً رفيع القدر كثير الحديث حجة وقال العجلي ثقة عابد من حفاظ الحديث وكان يفتي وقال ابن حبان كان حافظاً متقناً وقال إسحاق ابن راهويه كان حفظه طبعاً وحفظنا بتكلف ا.هـ من تهذيب التهذيب (١١- ١٢٩ و١٣٠) روئ له الستة نقلاً عن كتاب أبو حنيفة وأصحابه المحدثون للشيخ ظفر.

« ترجمة عافية الأودي »

عافية بن يزيد الأودي ذكره النسائي في الثقات من أصحاب أبي حنيفة وروىٰ الصيمري بإسناده عن إسحاق بن إبراهيم كان أصحاب أبي حنيفة يخوضون معه في المسألة فإذا لم يحضر عافية قال أبو حنيفة لا ترفعوا المسألة حتىٰ يحضر عافية فإذا حضر ووافقهم قال «أثبتوها» ا.هـ من الجواهر (١- ٢٦٧).

ذكره المزي في الرواة عن الإمام كما في تبييض الصحيفة للسيوطي (ص-١٢) وفي التهذيب روىٰ عن الأعمش ومحمد بن أبي ليلىٰ وهشام ابن عروة ومجالد وغيرهم وعنه أسد بن موسىٰ ومعاذ بن موسىٰ وعبدالله بن داود الخريبي قال ابن أبي مريم عن ابن معين (ثقة مأمون) وقال عباس الدوري عنه (ثقة) وقال أبو داود (عافية يكتب حديثه) ا.هـ (٥- ٦٠) نقلاً عن كتاب أبو حنيفة وأصحابه المحدثون للشيخ ظفر.

﴿ ترجمة القاسم بن معن ﴾

ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ وقال ابن صاحب النبي ﷺ عبدالله بن مسعود الإمام العلامة قاضي الكوفة حدث عنه عبدالملك بن عمير ومنصور بن المعتمر وهشام بن عروة وطبقتهم حدث عنه عبدالرحمن بن مهدي وأبو نعيم وأبو غسان الهندي وآخرون قال أحمد (كان لا يأخذ على القضاء رزقاً) وقال أبو حاتم (ثقة من أروى الناس للحديث والشعر وأعلمهم بالعربية والفقه)خرج له أبو داود والنسائي ا.هـ (١ – ١٢).

ذكره السيوطي في البغية وقال قال ياقوت كان من علماء الكوفة بالعربية واللغة والفقه والحديث من الزهاد والثقات لم يكن له بالكوفة في عصره نظير وكان حنفياً وكان من الأثبات في النقل والفقه واللغة جالس أبا حنيفة وحدث عن عاصم الأحول وغيره أخرج له أبو داود والنسائي ا.هـ (ص ٣٨١).

قلت وذكره النسائي في ثقات أصحاب أبي حنيفة في كتاب الطبقات له (ص ٣٥) وذكره القرشي في الجواهر وقال قال الطحاوي قال لنا ابن أبي عمران «ثقة»

«القاسم ابن معن كان في الفقه إماماً وهو من جلة أصحاب أبي حنيفة» قال ابن أبي عمران وقيل له (أنت إمام في العربية وإمام في الفقه فأيهما أوسع)؟ فقال والله كتاب واحد من المكاتب لأبي حنيفة أكبر من العربية كلها وقال الطحاوي حدثنا سليمان «ثقة» ابن شعيب حدثنا أبي قال أملا علينا محمد بن الحسن قال قال أحد قضاتنا القاسم بن معن «إذا اختلف الزوجان في متاع البيت فجميع ما في البيت بينهما نصفان» قد روىٰ عنه محمد بن الحسن وكان إماماً في العربية قد حكىٰ عنه الفراء غير شيء ا.هـ (١ – ٤١٢) ا.هـ المراد نقله نقلاً عن كتاب أبو حنيفة وأصحابه المحدثون للشيخ ظفر.

﴿ ترجمة حفص بن غياث النخعي ﴾

قال الذهبي في التذكرة هو الإمام الحافظ أبو عمر الكوفي قاضي بغداد ثم قاضي الكوفة حدث عن جده طلق بن معاوية وعاصم الأحول وهشام بن عروة والأعمش وعبيدالله بن عمر وخلق كثير وعنه ولده عمر بن حفص وأحمد وإسحاق وعلي بن المديني وابن معين وخلق كثير قال يحيى القطان حفص أوثق أصحاب الأعمش وقال ابن معين جميع ما حدث به حفص ببغداد وبالكوفة فمن حفظه لم يخرج كتاباً كتبوا عنه ثلاثة آلاف وأربعة آلاف حديث من حفظه وقال سجادة كان يقال ختم القضاء بحفص بن غياث قال حفص والله! ما وليت القضاء حتى حلت لي الميتة مات وعليه دين تسعمائة درهم ا.هـ (١ – ٢٧٤).

قلت ذكره الحافظ المزي في أصحاب الإمام والرواة عنه كما في تبييض الصحيفة للسيوطي (ص١٢) وفي تدريب الراوي له منهم القاضي حفص بن غياث الحنفي من الطبقة الأولى من أصحاب أبي حنيفة (ص – ١٥٩) وقد تقدم عن الطحاوي بسنده أنه من العشرة المتقدمين في أصحاب الإمام الذين دونوا كتبه وأملوا مسائله وقال القرشي في طبقات الحنفية هو أحد من قال فيه الإمام في جماعة أنتم مسار قلبي وجلاء حزني ا.هـ.

وفيه أيضاً قال الخطيب وكان حفص كثير الحديث حافظاً له ثبتاً فيه وكان مقدماً عند المشايخ الذين سمع منهم ووثقه يحيىٰ بن معين وغيره ا.هـ (١ – ٢٢٢ و ٢٢٣) وفي جامع المسانيد هو من كبار أصحاب أبي حنيفة روىٰ عنه كثيراً ا.هـ (٢ – ٢٣٠) ملخصاً.

وقال يحيىٰ بن الليث بعد أن ساق قصة من عدله في قضاءه كان أبو يوسف لما ولي حفص قال لأصحابه (تعالوا نكتب نوادر حفص) فلما وردت قضاياه عليه قال له أصحابه (أين النوادر)؟ فقال (ويحكم! إن حفصاً أراد الله فوفقه) كذا في تهذيب التهذيب.

وفيه أيضاً وثقه ابن معين وقال عبدالخالق عنه (صاحب حديث له معرفة) وقال العجلي ثقة مأمون فقيه وكان وكيع ربما يسئل عن الشيء فيقول اذهبوا إلىٰ قاضينا فسألوه وقال يعقوب ثقة ثبت إذا حدث من كتابه وقال ابن نمير كان حفص أعلم بالحديث من ابن إدريس وقال أبو حاتم حفص أتقن وأحفظ من أبي خالد الأحمر وقال ابن سعد كان ثقة مأموناً كثير الحديث يدلس وقال العجلي ثبت فقيه البدن ا.هـ ملخصاً من تهذيب التهذيب (٢-٤١٦-٤١٧) وعن أبي هشام أنه كان جالساً لفصل القضاء إذ جاء رسول الخليفة يدعوه فقال لا حتىٰ يفرغ الخصوم فلما فرغوا راح إليه وذكر الحلبي أنه مرض خمسة عشر يوماً فقال لابنه خذ هذه المائة والخمسين واذهب بها إلىٰ العامل وقل له هذا رزق خمسة عشر يوماً لقعودي عن الحكم بمرضي وهذه حق المسلمين لا حظ لي فيها ا.هـ مناقب القاري ص-٥٤١ حديثه عند الجماعة كلها نقلاً عن كتاب أبو حنيفة وأصحابه المحدثون للشيخ ظفر

﴿ ترجمة مالك بن مغول ﴾

ذكره الحافظ الذهبي في الحفاظ (١ – ١٨١) وقال الحافظ في التهذيب أبو عبدالله الكوفي البجلي روىٰ عن أبي إسحاق السبيعي وسماك بن حرب ونافع مولىٰ ابن عمر وعبدالرحمن بن الأسود بن يزيد النخعي وروىٰ عنه أبو إسحاق شيخه وشعبة ومسعر والثوري وابن عيينة ويحيىٰ القطان وغيرهم قال أحمد ثقة ثبت في الحديث ووثقه أيضاً ابن معين وأبو حاتم والنسائي وأبو نعيم وقال ابن سعد كان ثقة مأموناً كثير الحديث فاضلاً خيراً وقال ابن حبان في الثقات كان من عباد أهل الكوفة ومتقنيهم ا.هـ (١-٢٢و٢٣) ذكره القرشي في الجواهر وقال هو أحد من قال فيه الإمام في جماعة «أنتم مسار قلبي وجلاء حزني» ا.هـ يعني أنه من الأربعين الذين قربهم الإمام وقال لهم ذلك حجة إمام روىٰ له الشيخان وأصحاب السنن مات سنة تسع وخمسين ومائة ا.هـ (٢ – ١٥٠) نقلاً عن كتاب أبو حنيفة وأصحابه المحدثون للشيخ ظفر.

﴿ ترجمة زفر بن الهديل ﴾

قال الذهبي في الميزان أحد الفقهاء والزهاد صدوق وثقه غير واحد وابن معين وفي اللسان قال ابن أبي حاتم قرئ عليّ عباس الدوري وأنا أسمع سمعت أبا نعيم الفضل بن دكين وذكر عنده زفر فقال كان ثقة مأموناً قال العباس وسمعت يحيىٰ يقول هو ثقة مأمون قال أبو محمد وروىٰ عنه أبو نعيم ومسلم بن إبراهيم وقال أبو نعيم الأصبهاني في التاريخ روىٰ الحكم بن أيوب والنعمان بن عبدالسلام.

قلت وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان متقناً حافظاً وكان أقيس أصحابه وأكثرهم رجوعاً إلىٰ الحق وقد وقع لنا حديثه بعلو في حديث ابن أبي الهيثم وقال محمد بن أبي العوام قاضي مصر في مناقب أبي حنيفة قال لي أبو جعفر الطحاوي سمعت أبا حازم عبدالحميد بن عبدالعزيز القاضي «ثقة» يقول سمعت أحمد بن عبدة هو الضبي البصري يقول قدم زفر بن الهديل البصرة فكان يأتي حلقة عثمان البتي فيناظرهم ويتبع أصولهم ويسألهم عن فروعهم فإذا رأىٰ شيئاً خرجوا فيه عن الأصل تكلم فيه مع عثمان حتىٰ يتبين له خروجه من الأصل ثم يقول هذا قول أبي حنيفة فلم يلبث أن تحولت الحلقة إليه وبقي عثمان البتي وحده ا.هـ (٢ – ٤٧٦ و ٤٧٨).

وقال أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء وقد جمع زفر بين العلم والعبادة وكان من أصحاب الحديث وهو قياس أصحاب أبي حنيفة ﷺ مناقبه أجل وأكثر من أن تحصىٰ ومن وقف علىٰ مذهبه ومأخذه في الفقه عرف قدره ا.هـ من جامع المسانيد (٢ – ٤٦٠) وفي الأنساب للسمعاني وقع «زفر» إلىٰ البصرة في ميراث أخيه فتشبث به أهل البصرة فلم يدعوه يخرج من عندهم قال يحيىٰ بن معين زفر بن الهذيل صاحب الرأي ثقة مأمون ا.هـ.

وفي الجواهر المضيئة كان الإمام يفضله ويقول هو أقيس أصحابي وتزوج فحضره أبو حنيفة فقال له زفر تكلم فقال أبو حنيفة في خطبته هذا زفر بن الهذيل إمام من أئمة المسلمين وعلم من أعلامهم في شرفه وحسبه وعلمه.

قيل لوكيع يختلف إلىٰ زفر؟ فقال غدرتمونا بأبي حنيفة حتىٰ مات تريدون أن تغرونا عن زفر حتىٰ نحتاج إلىٰ أسد وأصحابه قال ابن مقاتل سمعت أبا نعيم الفضل بن دكين يقول قال لي زفر أخرج إليَّ حديثك حتىٰ أغربله لك غربلةً وتولىٰ قضاء البصرة.

وعن داود الطائي قال كان زفر يجلس إلىٰ اسطوانة وأبو يوسف بحذاه فكانا يتناظران في الفقه وكان زفر جيد اللسان وكان أبو يوسف مضطرباً في مناظرته فربما سمعت زفر يقول لأبي يوسف أين تفر هذه

أبواب كثيرة مفتحة؟ خذ في أيها شئت وقال ابن أبي العوام تلميذ الطحاوي قاضي مصر بسنده عن أبي عاصم النبيل يقول سمعت زفر يقول ما خالفت أبا حنيفة في قول إلا وقد كان أبو حنيفة يقول به ا.هـ (١ – ٢٤٣ و ٢٤٤).

وفي المناقب للقاري عن ابن المبارك قال سمعت زفر يقول نحن لا نأخذ بالرأي ما دام أثر وإذا جاء الأثر تركنا الرأي.

وعن وكيع – وهو شيخه – قال ما نفعني مجالسة أحد مثل ما نفعني مجالسة زفر.

وعن يحيىٰ بن أكثم قال رأيت وكيعاً في آخر عمره يختلف إليه بالغدوات وإلىٰ أبي يوسف بالعشيات ثم ترك أبا يوسف وجعل كل اختلافه إليه لأنه كان أفرغ وكان يقول الحمد لله الذي جعلك لنا خلفاً عن الإمام ولكن لا يذهب عني حسرة الإمام وعن الفضل بن دكين قال لما مات الإمام لازمته لأنه كان أفقه أصحابه وأورعهم فأخذت الحظ الأوفر منه وعن الحسن بن زياد كان زفر وداود الطائي متواخيين فترك داود الفقه وأقبل علىٰ العبادة وأما زفر فجمع بينهما وعن محمد بن وهب إنه كان من أصحاب الحديث وكان أحد العشرة الذين دونوا الكتب.

وذكر الحافظ النيسابوري أن رجلاً جاء إلى الإمام وقال لا أدري أطلقت امرأتي أم لا؟ قال لا عليك حتى تتيقن بالطلاق ثم سأل الثوري فقال لا تضرك الرجعة فسأل شريكاً فقال طلقها ثم راجعها.

فجاء إلى زفر فحكى له الأقاويل فقال أما الإمام فقد أفتى بالفقه والثوري بالورع وأما شريك فبالحزم فأضرب لك مثلاً أن رجلاً شك هل أصاب ثوبه نجس أم لا؟ فقال الإمام لا عليك قبل العلم بالنجاسة والثوري قال لو غسلته لا عليك وأما شريك فقال بل عليه ثم اغسله وعن عكرمة قال لما قدم زفر البصرة نقل إليه جامع سفيان فقال هذا كلامنا ينسب إلى غيرنا وقال شداد سألت أسد بن عمرو أأبو يوسف أفقه أم زفر؟ قال زفر أورع.

قلت عن الفقه سألتك قال يا شداد بالورع يرتفع الرجل وعن إبراهيم بن سليمان كان إذا جالسناه لم نقدر أن نذكر الدنيا بين يديه وإذا ذكرها واحد منا قام عن مجلسه وتركه في موضعه وكنا نحدث فيما بيننا أن الخوف قتله (ص- ٥٣٤ و٥٣٥ و٥٣٦) وفي هامشه عن المناقب للكردري قال يحيى بن سعيد زفر ثقة مأمون زاهد ا.هـ (ص- ٥٣٤) نقلاً عن كتاب أبو حنيفة وأصحابه المحدثون للشيخ ظفر.

﴿ ترجمة الجامع لقب أبي عصمة المروزي ﴾

واسمه نوح وإنما ذكرته هنا لغلبة اللقب عليه.
قيل لقب بذلك لأنه أول من جمع فقه أبي حنيفة.
وقيل لأنه كان جامعاً بين العلوم كان له أربعة مجالس مجلس للأثر ومجلس لأقاويل أبي حنيفة ومجلس للنحو ومجلس للشعر.
وهو أبو عصمة نوح بن أبي مريم يزيد بن جعونة روىٰ عن الزهري ومقاتل بن حيان توفي سنة ثلاث وسبعين ومائة وكان علىٰ قضاء مرو كتب إليه أبو حنيفة يعظه.

أخذ الفقه عن أبي حنيفة وابن أبي ليلىٰ والحديث عن الحجَّاج بن أرطأة والتفسير عن الكلبي ومقاتل والمغازي عن ابن إسحاق.
روىٰ عنه نعيم بن حماد شيخ البخاري في آخرين.

قال الإمام أحمد بن حنبل كان شديداً علىٰ الجهمية وقد نسب كثيرون إلىٰ نوح بن أبي مريم وضع أحاديث في فضائل السور وهذه النسبة اشتهرت في كتب مصطلح الحديث ومن عباراتهم في ذلك ما جاء في الديباج المذهب للجرجاني ومنه – أي الموضوع – ما رُوي عن أبي عِصمة نوح بن أبي مريم أنه قيل له من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة؟ فقال إني رأيت الناس قد

أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي محمد بن إسحاق فوضعت هذه الأحاديث حِسبة.

وقد نظر في هذه النسبة المحقق أبو غدة وردها رداً جيداً وهاك نص كلامه معلقاً على عبارة الديباج المتقدمة:

قال رحمه الله أقول وبالله التوفيق في كلام المؤلف هنا نظر من وجوه:

الوجه الأول: قوله إن أبا عصمة كان من الوضاعين وأنه وَضَع في فضل سور القرآن من طريق عكرمة عن ابن عباس.

وهذا غير صحيح جزماً بل كان أبو عصمة عالم أهل مَرْو من أهل الصدق والديانة وكان شديداً في الرد على الجهمية قال عبدالله بن أحمد بن حنبل قال أبي كان أبو عصمة يروي أحاديث مناكير لم يكن في الحديث بذاك وكان شديداً على الجهمية والرد عليهم تعلم منه نُعَيم بن حماد الرد على الجهمية كما في تهذيب الكمال للمزي.

وفي كتاب السُّنَّة لعبدالله بن أحمد حدثني محمد بن عباس صاحب الشامَة قال سمعت يوسف بن نوح قال أبو عبدالرحمن هو عبدالله بن أحمد ثم سمعت أنا من يوسف بعدُ يقول سمعت أبا عصمة يقول سمعت ابن المبارك يقول خَيْبَة للأبناء! ما فيهم أحد يفتك ببشر المَريسي قال يوسف فسألت عَبْدان وأصحاب ابن المبارك عن هذا

فقالوا إن أبا عصمة رجل صَدُوق وقد كان ابن المبارك يتكلم بكلام هذا معناه.

وقال العباس بن مصعب المَرْوَزي أبو عصمة نوح بن أبي مريم الجامع استقضي علىٰ مَرْو وأبو حنيفة حيّ فكتب إليه أبو حنيفة بكتاب موعظة وذلك الكتاب يتداوله أهل مَرْو بينهم ثم استقضي مرة أخرىٰ بعد موت أبي حنيفة وكان يُعينُه أبو يوسف وإنما سمي الجامع لأنه أخذ الرأي عن أبي حنيفة وابن أبي ليلىٰ والحديث عن حجاج بن أرطأة ومن كان في زمانه وأخذ المغازي عن محمد بن إسحاق والتفسير عن الكلبي ومقاتل وكان مع ذلك عالماً بأمور الدنيا فسُمِّي نوح الجامع.

روىٰ عنه ابن المبارك وروىٰ عنه أيضاً شعبة بن الحجاج وشعبة لا يروي إلا عن ثقة كما في قواعد في علوم الحديث للتهانوي وأدرك الزهريَّ وابن أبي مليكة وكان يُدلِّس عنهما وكان نزل أولاً علىٰ الرَّزيق فلما ولي القضاء تحوّل إلىٰ سكة الجيه.

قال حدثنا محمد بن عبده عن علي بن الحسين بن واقِد عن سلمة بن سليمان عن سفيان بن عيينة قال رأيت أبا عصمة في مجلس الزهري.

قال عباس رَوَىٰ عنه شعبة وقيل لوكيع أبو عصمة فقال ما تصنع به ولم يَرْوِ عنه ابن المبارك كما في الكامل لابن عدي مصححاً ما وقع فيه من خطأ.

وقال ابن عدي في ختام ترجمة نوح ولأبي عصمة – نوح – هذا غير ما ذكرت من الأحاديث وعامة ما يرويه لا يُتابَع عليه وقد روىٰ عنه شعبة كما ذكرت هذا الحديث في الدعاء وقد ذكره ابن عدي وهو مع ضعفه يُكتَبُ حديثه انتهىٰ.

والذين أفحشوا القول فيه ورموه بالكذب لم يأتوا بدليل علىٰ دعواهم ولم يذكروا فيه جرحاً مفسَّراً ببرهان وكل ما وُجِدَ فيه من جرح مفسَّر هو أنه كان مدلِّساً وأنه رَوَىٰ مناكير والتدليس ليس بجرح علىٰ الصحيح وأما رواية المناكير فلا تقدح في عدالة الراوي ما لم يدل دليل علىٰ أنه تعمّدها وهذا لم يثبت في أبي عصمة بل علمه وجلالته ينفيان ذلك.

وأما القصة التي ذكر المؤلف أن الحاكم أسندها ففي صحتها نظر وإليك سياق القصة من المدخل إلىٰ الإكليل للحاكم قال الحاكم سمعت محمد بن يونس المقرئ قال سمعت جعفر بن أحمد بن نصر سمعت أبا عُمارَة المروزي كذا يقول قيل لأبي عصمة من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند

أصحاب عكرمة هذا؟ قال إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي محمد بن إسحاق فوضعت هذا الحديث حِسبة.

كذا جاء في المطبوع من المدخل وفيه سقط وتصحيف فقد ساق ابن الجوزي هذه القصة في أول كتاب الموضوعات من طريق الحاكم نفسه وقال أنبأنا محمد بن ناصر الحافظ أنبأنا أبوبكر بن خلف الشيرازي عن أبي عبدالله الحاكم قال سمعت أبا علي الحافظ يقول سمعت محمد بن يونس المقرئ يقول سمعت جعفر بن أحمد بن نصر يقول سمعت أبا عَمَّار المروزي يقول قيل لأبي عصمة ... فذكر القصة كما سبق.

ولفظ أبي عمّار قيل لأبي عصمة ... فهو لفظ انقطاع لا يفيد أنه حضر المحادثة ثم إن أبا عمار هذا قال فيه السخاوي في فتح المغيث إنه أحد المجاهيل وتبعه القاضي أكرم السِّندي في إمعان النظر وإن تَصحَّف عنده أبو عمار إلى ابن عمار وإن كان أبو عمار هذا هو الحسين ابن حُريث المتوفى سنة ٢٤٤هـ فأقدم رواياته عن عبدالله بن المبارك المتوفى سنة ١٨١هـ وعبدالعزيز ابن أبي حازم المتوفى سنة ١٨٤هـ وغيرهما ممن في هذه الطبقة فيبعُدُ لقاؤه أبا عصمة نوح ابن أبي مريم المتوفى سنة ١٧٣هـ وبالجملة فالحكاية معلولة إما للانقطاع وإما للجهالة هذا من جهة السند.

وأما من جهة المعنىٰ فالقصة منكرة أما أولاً فلأن أبا عصمة نفسه كان تفقـّه علىٰ أبي حنيفة وأخذ المغازي عن ابن إسحاق كما سبق وقال السمعاني في الأنساب قيل إنما لقِّب بالجامع لأنه أول من جَمَعَ فقه أبي حنيفة بمَرْو وقيل لأنه كان جامعاً بين العلوم وكان له أربعة مجالس مجلس للأثر ومجلس لأقاويل أبي حنيفة ومجلس للنحو ومجلس للأشعار انتهىٰ.

وفي مناقب الإمام الأعظم للموفق المكي أبو عصمة نوح بن أبي مريم إمام أهل مَرْو ولُقِّب بالجامع لأنه كان له أربعة مجالس مجلس للمناظرة ومجلس لدرس الفقه ومجلس لمذاكرة الحديث ومعرفة معانيه والمغازي ومجلس لمعاني القرآن والأدب والنحو وقيل كان ذلك يوم الجمعة.

وقال أبو سهل بن خاقان إنما سُمِّي نوح الجامع لأنه كان له أربعة مجالس مجلس للأثر ومجلس لأقاويل أبي حنيفة ومجلس للنحو ومجلس للأشعار وكان من الأئمة الكبار ولجلالة قدره رَوَىٰ عنه شعبة وابن جُرَيج وهُما هُما وشعبة لا يروي إلا عن ثقة كما سبق ومع هذه الجلالة لزم أبا حنيفة ورَوَىٰ عنه الكثير ولما مات قعد ابن المبارك علىٰ بابه ثلاثة أيام يعني للتعزية رحمه الله انتهىٰ.

ففقيه قاض تفقّه علىٰ أبي حنيفة وأخذ عنه آداب القضاء وأخذ المغازي عن ابن إسّحاق ثم هو مشتغل بنشر فقه أبي حنيفة ومغازي

ابن إسحاق مع نشر الحديث والأثر لا يُعقَل منه أن يتبرَّم من اشتغال الناس بما يشتغل هو به كيف وعلم الفقه والمغازي من فروع علوم القرآن والفقيه صاحب الرأي ليس من شأنه التبرُّم من الفقه الذي هو ثمرة الكتاب والسنَّة وإنما هذا شأن الرواة الجامدين هذا الأول.

وأما الوجه الثاني فلأنه يَظهَر من سياق القصة أن أبا عصمة لقي عكرمة المتوفىٰ سنة ١٠٤هـ ورَوَىٰ عنه لأن صيغة السؤال له صيغة استغراب لتفرُّده بهذا الحديث عن عكرمة من بين سائر أصحابه ولقاء أبي عصمة المروزي لعكرمة المدني بعيد جداً فإن أقدَمَ من رَوَىٰ عنه أبو عصمة هو الزهريُّ المتوفىٰ سنة ١٢٥هـ مع أنهم قد اختلفوا في لقائه له فهذا أيضاً يؤكّد وَهْنَ هذه القصة.

وأما الوجه الثالث فلأنه لا يوجد في كتب الموضوعات وكتب التفاسير أيُّ حديث في فضائل السور من طريق أبي عصمة عن عكرمة عن ابن عباس وإنما الموجود فيها حديث أُبَيٍّ رضي الله عنه من طرق مختلفة وسيأتي ذكر من هو المتّهم بوضع حديث أُبَيٍّ المذكور فهذه عِلّة أخرىٰ تُضعِّف القصة المذكورة وبالجملة فهي معلولة سنداً ومنكرة متناً.

وأما قول الحافظ ابن حجر في التقريب قال ابن المبارك كان يضع فهذا إنما علّقه البخاري عن ابن المبارك في التاريخ الصغير ولم يسنده إليه وهذا مع انقطاعه يُخالفه ما سبق في كلام عباس المروزي وغيره أن ابن المبارك رَوَىٰ عنه وليس ابن المبارك ممن يوري عن الوَضَّاعين ويُخالِفُه أيضاً ما قدّمت من ثناء عَبْدَان وغيره من أصحاب ابن المبارك عليه وأصحاب ابن المبارك أعرف بأقاويله ممن تأخر عنهم فلو صَحَّ هذا عن ابن المبارك في حق نوح لما وَسِعَهم تزكيته والثناء عليه

كما يُخالفُه ما رواه أحمد بن عبدالله بن بشر المروزي عن سفيان بن عبدالملك قال سمعت ابن المبارك قال أكره حديث أبي عصمة وضَعَّفه وأنكر كثيراً منه وقيل له إنه يروي عن الزهري فقال لو أن الزهري في بيت رجل لصاح في الملأ فكيف يأتي علىٰ رجل حين والزهري في بيته ولا يُخرجُه؟ ذكره المِزِّي في تهذيب الكمال ففي هذا النص استنكار ابن المبارك كثيراً من حديث أبي عصمة وتضعيفه إياه لا غير وأما روايته عن الزهري فقد سبق أنه أدركه وأنه كان يُدلِّس عنه.

وكل هذا يعزز بطلان ما نقله البخاري عن ابن المبارك من غير سند من أن أبا عصمة كان يضع ومن أجل هذا والله أعلم أعرض الإمامان الحافظ المِزِّي والحافظ الذهبي عن نقل قول ابن المبارك.

وأما ما جاء في تهذيب التهذيب قال أحمد بن محمد بن شَبُّوَيه بلغني عن ابن المبارك أنه قال في الحديث الذي يرويه أبو عصمة عن مُقاتل بن حَيَّان في الشمس والقمر ليس له أصل قال الحافظ ابن حجر بعد نقل هذا هذا الحديث الذي أشار إليه ابن المبارك في الشمس والقمر هو حديث طويل آثار الوضع عليه ظاهرة وأورده أبو جعفر الطَّبَرِي في أول تاريخه في بدء الخلق وأشار إلى عدم صحته مع قِلَّة كلامه على الحديث في ذلك الكتاب انتهى.

فهذا بلاغ ابن شَبُّوَيه لم يسنده إلى ابن المبارك ولا ذكر سنده إلى أبي عصمة فيما ادعى أنه كان يرويه والحديث في تاريخ ابن جرير من طريق عمر بن صُبْح أبي نُعَيم البلخي أحد المتروكين عن مُقاتل بن حَيَّان بسنده لا من طريق أبي عصمة عن مقاتل كما أوهمه صنيعُ الحافظ نعم ساق الحديث المذكور ابن مَرْدُويَه عن علي بن محمد بن إبراهيم البيِّع قال حدثنا عبدالله بن محمد بن زكريا حدثنا علي بن بشر حدثنا حفص بن عمر الهَمْدَاني الكوفي حدثنا حفص بن معاوية ونوح بن أبي مريم عن مُقاتل بن حَيَّان بسنده كما حكاه السيوطي في اللآلئ المصنوعة.

وفيه بَيْن ابن مَرْدُويَه ونوح غير واحد ممن لم أجد لهم ذكراً في كتب الرجال ففي ثبوت هذه الرواية عن أبي عصمة وقفة على أنه لم يَذكر سماعَه عن مقاتل فلو فرضنا صحة السند إليه فلعله مما دلّسه عن عمر بن صُبْح.

وأما قول الحافظ في التهذيب أيضاً نقلاً عن الخليلي أجمعوا على ضَعْفِه وكَذَّبَه ابن عيينة فهذا أيضاً خبر منقطع لأن بين الخليلي وابن عيينة مفاوز تنقطع فيها أعناق الإبل.

وبالجملة فلم يثبت ما يُستدل به على تعمّد أبي عصمة الكذب والقول فيه ما قاله عبدان وغيره من أصحاب ابن المبارك من أن أبا عصمة رجل صدوق وما قاله أبو أحمد ابن عدي هو مع ضعفه يُكتَب حديثه.

ومن هنا يظهر تساهل الحافظ ابن حجر حيث قال في لسان الميزان في ترجمة نوح بن جعونة وزعم أنه وابن أبي مريم واحد[1] نوح بن أبي مريم ..... قد أجمعوا على تكذيبه) وهذا الإجماع الذي حكاه على تكذيب أبي عصمة لا وجود له فيما بين أيدينا من أقوال أهل العلم

---

(١) واستبعد ذلك العلامة اليماني في حاشية كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤/ ١ رقم ٢٢١٥ وشيخنا العلامة أحمد شاكر في شرح مسند أحمد ٥: ٣٠١٧ ومالا إلى أن نوح بن جعونة غير نوح بن أبي مريم أبي عصمة.

فغفر الله تعالىٰ للحافظ هذا التهويل وهذا التساهل الشديد في نقل الإجماع .

ومن كَذَّب أبا عصمة أو نسب إليه الوضع فمستنده القصة التي ساقها الحاكم وقد سبق بيان نكارتها وانقطاعها وما حكاه البخاري عن ابن المبارك من غير سند مع مخالفته لما هو أقوىٰ منه وما حكاه الخليلي عن ابن عيينة من غير سند أيضاً ولا شأن للمنقطعات والمُعضَلات في باب الجرح وخاصة فيمن ظاهره العدالة لتعاطيه العلم وكونِه مرجع الناس في القضاء والفتيا فكُنْ منه علىٰ ذكْرٍ والله يرعاك.

والوجه الثاني: قول المؤلف إن الحاكم قد أسند القصة إلىٰ عَمَّار وقد سبق أنه أسند ذلك إلىٰ أبي عمار دون عمار ولعله سقط لفظة أبي من كلامه لسرعة الكتابة.

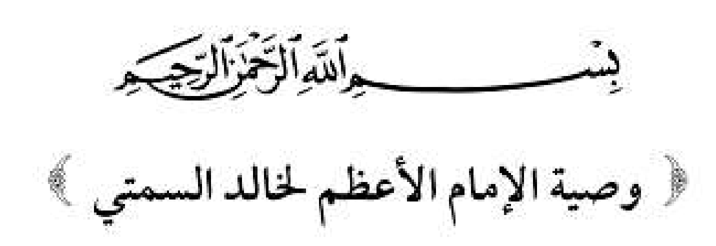
والوجه الثالث: سياق كلام المؤلف يدل علىٰ أن الواحدي وغيره من المفسرين الذين سمّاهم قد أودعوا في تفاسيرهم حديث فضائل السور من طريق نوح عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما وهذا كما سبق من أنه لا يوجد في كتب التفاسير أي حديث في فضائل السور من طريق أبي عصمة نوح عن عكرمة عن ابن عباس وقد نقل الحافظ الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري جميع ما أودعه الواحدي وابن مَرْدُويَه والثَّعْلَبي في

تفاسيرهم في فضائل سور القرآن وليس فيها شيء من طريق أبي عصمة عن عكرمة عن ابن عباس.

نعم أورد الثَّعْلَبي كما نقله عنه الزيلعي من طريق أبي عصمة عن زيد العَمِّي عن أبي نَضْرَة عن ابن عباس عن أبي بن كعب مرفوعاً أربعة أحاديث وأورد أيضاً من طريق أبي عصمة عن علي بن زيد بن جُدْعَان عن زرّ بن حُبَيْش عن أُبَيّ بن كعب مرفوعاً خمسة أحاديث في فضل بعض السور وبعض تلك الأحاديث التسعة له شاهد يَعْضُدُه وأما ما عدا ذلك فإن صحَّت الطرق إلى أبي عصمة وثبت أنه رواها فالنكارة فيها إما من سوء حفظ زيد العَمِّي وعلي بن زيد بن جُدْعَان أو من تدليس أبي عصمة أو من جهة ضعفه في الحديث وهذه مواضع تلك الأحاديث من تخريج الزيلعي المذكور لتسهل المراجعة إليها لمن شاء ١:٤٥ ، ٣:٨٨ ، ٣٦٧ ، ٤:٢٨ ، ٤٤ ، ١٠٤ ، ٢١٥ ، ٢٩٣ ، ٣٣٧.

الوجه الرابع حكى المؤلف عن بعضهم تبعاً للسخاوي في فتح المغيث وابن حجر في الكاف الشاف أن واضع الحديث الطويل المروي من طريق أُبَيّ بن كعب هو نوح الجامع وهذا باطل قطعاً فإن المُتَّهم بحديث أُبَيّ الطويل بَزِيع بن حسان ومَخْلَد بن عبدالواحد وهارون بن كثير إن صح السند إليه انظر لسان الميزان لابن حجر والموضوعات لابن الجوزي واللآلئ المصنوعة للسيوطي وتخريج أحاديث الكشاف للزيلعي.

والغريب أن الحافظ ابن حجر ذكر في اللسان في تراجم الرواة المذكورين اتهامهم بوضع حديث أُبَيّ المذكور ومع ذلك ينقل في الكاف الشاف عن قائل مجهول أن أبا عصمة هو المتهم بوضع هذا الحديث ولم يَذكُر الذين ثبت اتهامهم في هذا الحديث حسب تصريحه هو وغيره من الحفاظ!! ولم أقف بعد البحث الطويل على صاحب هذا القول الذي حكاه ابن حجر وتبعَه من تبِعَه فيما لا يُتَّبَع فيه!! وفيما ذكرته لنقد ما رَمَوْا به أبا عصمة -أحد الفقهاء والقضاة- من الكذب والوضع كفاية إن شاء الله تعالى والله الهادي إلى الصواب وهو الموفِّق والمُعين.



﴿ وصية الإمام الأعظم لخالد السمتي ﴾

بعد أن أخذ يوسف بن خالد السمتي العلم عن أبي حنيفة وأراد الرجوع إلى بلدته البصرة استأذن أبا حنيفة في ذلك فقال له أبو حنيفة حتى أزودك بوصية فيما تحتاج إليه في معاشرة الناس ومراتب أهل العلم وتأديب النفس وسياسة الرعية ورياضة الخاصة والعامة وتفقد أمر العامة حتى إذا خرجت بعلمك كان[١] معك آلة تصلح[٢] له وتزينه ولا تشينه واعلم أنك متى اسأت معاشرة الناس صاروا لك أعداء وإن كانوا لك آباء وأمهات ومتى أحسنت معاشرة قوم ليسوا لك بأقرباء صاروا لك أمهات وآباء.

ثم قال لي اصبر حتى أفرغ لك نفسي وأجمع لك همّي وأعرِّفك من الأمر ما تحمدني في نفسك عليه وما توفيقي إلا بالله فلما مضى الميعاد أخلى لي نفسه فقال أنا أكشف لك عما تعرضت له:

---

(١) كان فعل تام، وآلة فاعله.

(٢) أي تصلح تلك الآلة للعلم وفي نسخة تصلح لك وتزينك ولا تشينك.

كأني بك وقد دخلت البصرة وأقبلت على من يخالفوننا بها ورفعت نفسك عليهم وتطاولت بعلمك لديهم وانقبضت عن معاشرتهم ومخالطتهم وخالفتهم وخالفوك وهجرتهم وهجروك وشتمتهم وشتموك وضلَّلتهم وضلَّلوك وبدَّعوك واتصل الشين[1] بنا وبك فاحتجت إلى الانتقال عنهم والهرب منهم وهذا ليس من رأي لأنه ليس بعاقل من لم يدار من ليس له من مداراته بُد حتى يجعل الله له مخرجاً.

إذا دخلت البصرة استقبلك الناس وزاروك وعرفوا حقك فأنزل كل رجل منهم منزلته وأكرم أهل الشرف وعظِّم أهل العلم ووقر الشيوخ ولاطف الأحداث[2] وتقرَّب من العامة[3] ودار الفجار واصحب الأخيار ولا تتهاون بالسلطان ولا تحقرنَّ أحداً ولا تقصِّرنَّ في إقامة مروءتك ولا تخرجنَّ سرك إلى أحد ولا تثقنَّ بصحبة أحد حتى تمتحنه ولا تصادق خسيساً ولا وضيعاً[4] ولا تألفنَّ ما ينكر عليك

---

(١) الشين: خلاف الزين وفي الحديث ما شانه الله بشيب كما في المصباح.
(٢) الأحداث جمع حدث بفتحتين أي شاب.
(٣) العامة خلاف الخاصة قال ثعلب سميت بذلك لأنها تعّم بالشّر كما في لسان العرب.
(٤) الوضيع: الدنيء من الناس وهو والخسيس متقاربان .

في ظاهرك وإياك والانبساط إلى السفهاء[1] ولا تجيبنَّ دعوة[2] ولا تقبلن هدية.

وعليك بالمدارة[3] والصبر والاحتمال وحسن الخلق وسعة الصدر

---

(١) لأن الانبساط مع السفهاء مجلبة لقرناء السوء قال الإمام الشافعي ﷺ الانبساط إلى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط.

(٢) لعل المراد به دعوة السفهاء وهديتهم لأنها لا تكون غالباً إلا بفساد ويحتمل أن يكون ذلك عاماً ليظهر الاستغناء عن الناس قطعاً لما رسخ في نفوسهم من أن أهل العلم عالة عليهم حيث لا صنعة لهم سواه فيكون ذلك داعياً في تعميم نفع علمه وإلا فإجابة الدعوة وقبول الهدية مطلوبان في الشرع إلا للولاة فلا يجوز لهم حضور الدعوة الخاصة وقبول الهدية من غير قريبه المحرم أو ممن جرت عادته بالهدية له قبل الولاية كما هو مفصل في محله.

(٣) المدارة: هي لين الكلام وترك الإغلاظ في القول وهي من صفات المؤمنين والفرق بينها وبين المداهنة المحرّمة أن المداراة الرفق بالجاهل في التعليم والفاسق في النهي عن فعله وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه والإنكار عليه باللطف حتى يردّ عما هو مرتكبه والمداهنة معاشرة المعلن بالفسق وإظهار الرضى بما هو فيه من غير إنكار عليه باللسان ولا بالقلب روى البخاري في صحيحه عن أبي الدرداء إنا لنكشر في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم وروى البخاري أيضاً عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال إن شرّ الناس منزلة عند الله من تركه الناس اتقاء فحشه نكشر بفتح النون وسكون الكاف وكسر الشين بعدها راء أي نضحك ونتبسم.

واستجد ثيابك[1] واستفره[2] دابَّتك وأكثر استعمال الطيب واجعل لنفسك خلوة ترم بها حوائجك وابحث عن أخبار حشمك وتقدَّم في تأديبهم وتقويمهم واستعمل في ذلك الرفق ولا تكثر العتاب فيهون العذل ولا تل تأديبهم بنفسك فإنه أبقى لحالك.

وحافظ على صلواتك وابذل طعامك فإنه ما ساد بخيل قط ولتكن لك بطانة[3] تعرِّفك أخبار الناس فمتى عرفت بفساد بادرت إلى إصلاحه ومتى عرفت بصلاح ازددت فيه رغبة وعناية.

وزر من يزورك ومن لا يزورك وأحسن إلى من يحسن إليك أو يسيء وخذ العفو وأمر بالعرف ولا تغافل عما لا يعنيك واترك كل من

---

(١) واستجد ثيابك: أي اطلب جيد الثياب لكسوتك لأن جمال الثياب يزيد في الهيبة ومما ينسب للإمام مالك:

حسن ثيابك ما استطعت فإنها ... زين الرجال بها تعزّ وتكرم
ودع التخشن في الثياب تواضعاً ... فالله يعلم ما تكنّ وتكتم
فرثيث ثوبك لا يزيدك رفعة ... عند الإله وأنت عبد مجرم
وجديد ثوبك لا يضرّك بعد أن ... تخشى الإله وتتقي ما يحرم

(٢) واستفره دابتك : أي اطلب دابة جيدة السير . وفي الصحاح : الفاره من الناس : المليح الحسن ، ومن الدوابّ : الجيد السير
(٣) بطانة الرجل : صاحب سرّه وداخلة أمره الذي يشاوره في أحواله.

يؤذيك وبادر في إقامة الحقوق ومن مرض من إخوانك فعده بنفسك وتعاهده برسلك ومن غاب منهم افتقدت أحواله ومن قعد منهم عنك فلا تقعد أنت عنه وصل من جفاك وأكرم من أتاك واعف عمن أساء إليك ومن تكلم فيك بالقبيح فتكلم فيه بالحسن والجميل ومن مات منهم قضيت حقه ومن كانت له فرحة هنأته بها ومن كانت له مصيبة عزّيته عنها ومن أصابته جائحة[1] توجَّعت بها ومن استنهضك[2] بأمر من أموره نهضت له ومن استغاثك فأغثه ومن استنصرك نصرته وأظهر تودداً إلى الناس ما استطعت وأفش السلام ولو على قوم لئام ومتى جمع بينك وبين غيرك مجلس أو ضمَّك وإياهم مسجد وجرت المسائل وخاضوا[3] فيها بخلاف ما عندك لا تبد لهم منك خلافاً.

---

(١) الجائحة : الآفة ، والجمع جوائح ، انتهى مصباح .

(٢) ومن استنهضك : أي ومن طلب منك القيام بأمر فقم به .

(٣) قوله وخاضوا فيها مما يناسب هذا المقام وصية الإمام مالك بن أنس ليحيى بن يحيى الليثي قال أوصيك بثلاث الأولى أجمع لك فيها علم العلماء والثانية أجمع لك فيها حكمة الحكماء والثالثة أجمع لك فيها طب الأطباء أما التي أجمع لك فيها علم العلماء فإذا سئلت عن شيء لا تدريه فقل لا أدري وأما التي أجمع لك فيها حكمة الحكماء فإذا جلست مع قوم فكن أصمتهم فإن سلموا سلمت معهم وإن أخطئوا سلمت من خطئهم وأما التي أجمع لك فيها طب الأطباء فارفع يديك من الطعام وأنت تشتهيه.

فإن سُئلت عنها أخبرت بما يعرفه القوم ثم تقول فيها قول آخر وهو كذا وكذا والحجة له كذا فإن سمعوه منك عرفوا منزلتك ومقدارك وأعط كل من يختلف إليك نوعاً من العلم ينظر فيه وخذهم بجليِّ العلم دون دقيقه وآنسهم ومازحهم أحياناً وحادثهم فإنها تجلب لك المودة وتستديم مواظبة العلم وأطعمهم أحياناً وتغافل عن زلاتهم واقض حوائجهم وأرفق بهم وسامحهم ولا تبد لأحد منهم ضيق صدر أو ضجراً وكن كواحد منهم وعامل الناس معاملتك لنفسك وارض منهم ما ترضاه لنفسك واستعن على نفسك بالصيانة لها والمراقبة لأحوالها

ودع الشغب[1] ولا تضجر لمن يضجر عليك واسمع من يستمع منك ولا تكلف الناس ما لا يكلفونك وارض لهم ما رضوا لأنفسهم وقدم إليهم حسن النية واستعمل الصدق واطرح الكبر جانباً وإياك والغدر[2] وإن غدروا بك وأدِّ الأمانة وإن خانوك وتمسك بالوفاء واعتصم بالتقوى[3] وعاشر أهل الأديان حسب معاشرتهم.

---

(١) الشغب بفتح الشين المعجمة وسكون الغين وتحريكها تهييج الشرور وتحريكها.
(٢) الغدر نقض العهد.
(٣) فإن التمسك بها هو الفوز بسعادة الدارين ولذلك ذكرها الله تعالى في القرآن في أكثر من مائة وخمسين موضعاً ضمناً وصراحة وقال عليه الصلاة والسلام لأبي ذرّ أوصيك بتقوى الله فإنها رأس الأمر كله أخرجه ابن حبان البستي في صحيحه مطولاً وخطب سيدنا أبوبكر

فإنك إن تمسكت بوصيتي هذه رجوت لك أن تسلم ثم قال له إنه يحزنني مفارقتك وتؤنسني معرفتك فواصلني بكتبك؟ وعرِّفني حوائجك وكن لي كابن فإني لك كأب، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

=الصديق ﷺ فقال أوصيكم بتقوى الله وأن تثنوا عليه بما هو أهل له وأن تخلطوا الرهبة بالرغبة فإن الله أثنى على زكريا وأهل بيته فقال ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (الأنبياء:٩٠) ثم اعلموا أن الله قد ارتهن بحقه أنفسكم وأخذ على ذلك مواثيقكم واشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي وهذا كتاب الله فيكم لا ينطفئ نوره ولا تنقضي عجائبه فاستضيئوا بنوره وانتصحوا كتابه واستضيئوا منه ليوم الظلمة فإنه إنما خلقكم لعبادته ووكل بكم كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون ثم اعلموا عباد الله أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه فإن استطعتم أن تنقضي الآجال في عمل الله فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله فسابقوا في مهل آجالكم قبل أن تنقضي آجالكم فيردّكم إلى سوء أعمالكم فإن قوماً جعلوا آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم فالوحا الوحا ثم النجا النجا فإن من وراءكم طالب حثيث مره سريع أخرجه الحاكم في المستدرك في تفسير سورة الأنبياء عن عبدالله بن عكيم وصححه.

﴿وصية الإمام الأعظم لأبي يوسف رحمه الله﴾

بعد أن ظهر له منه الرشد وحسن السيرة والإقبال على الناس فقال له يا يعقوب وقر السلطان وعظم منزلته وإياك والكذب بين يديه والدخول عليه في كل وقت ما لم يدعك لحاجة عليه فإنك إذا أكثرت إليه الاختلاف تهاون بك وصغرت منزلتك عنده فكن منه كما أنت من النار تنتفع وتتباعد ولا تدن منها فإن السلطان لا يرى لأحد ما يرى لنفسه وإياك وكثرة الكلام بين يديه فإنه يأخذ عليك ما قلته ليرى من نفسه بين يدي حاشيته أنه أعلم منك وأنه يخطئك فتصغر في أعين قومه ولتكن إذا دخلت عليه تعرف قدرك وقدر غيرك ولا تدخل عليه وعنده من أهل العلم من لا تعرفه فإنك إن كنت أدون حالاً منه لعلك تترفع عليه فيضرك وإن كنت أعلم منه لعلك تحط عنه فتسقط بذلك من عين السلطان وإذا عرض عليك شيئاً من أعماله فلا تقبل منه إلا بعد أن تعلم أنه يرضاك ويرضى مذهبك في العلم والقضايا كيلا تحتاج إلى ارتكاب مذهب غيرك في الحكومات ولا تواصل أولياء السلطان وحاشيته بل تقرب إليه فقط وتباعد عن حاشيته ليكون مجدك وجاهك باقياً ولا تتكلم بين يدي العامة إلا بما تسأل عنه وإياك والكلام في العامة والتجار إلا بما يرجع إلى العلم كيلا يوقف على حبك رغبتك في المال فإنهم يسيئون الظن بك ويعتقدون ميلك إلى أخذ الرشوة منهم ولا تضحك ولا تتبسم بين يدي العامة ولا تكثر الخروج إلى الأسواق

ولا تكلم المراهقين فإنهم فتنة ولا بأس أن تكلم الأطفال وتمسح رؤوسهم ولا تمش في قارعة الطريق مع المشايخ والعامة فإنك إن قدمتهم ازدرى[1] ذلك بعلمك وإن أخرتهم ازدرى بك من حيث إنه أسن منك فإن النبي ﷺ قال من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا فليس منا[2].

ولا تقعد على قوارع الطريق فإذا دعاك ذلك[3] فاقعد في المسجد ولا تأكل في الأسواق والمساجد ولا تشرب من السقايات[4] ولا من أيدي السقائين ولا تقعد على الحوانيت ولا تلبس الديباج والحلي وأنواع الإبريسم فإن ذلك يفضي إلى الرعونة.

---

(١) الصواب أزرى ذلك بعلمك.

(٢) حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي عن عمرو بن شعيب وعن ابن عمر وعن أنس ورواه أحمد عن عبادة وعند أحمد زيادة في روايته أو يعرف لعالمنا.

(٣) أي إذا طلبت نفسك منك ذلك فخالفها واقعد في المسجد ا.هـ حموي.

(٤) هي ما أعد للشرب في السبيل ولعل وجه المنع من ذلك الإخلال بالمروءة وإن كان الشرب منها يحل للغني والفقير.

ولا تكثر الكلام في بيتك مع امرأتك في الفراش إلا وقت حاجتك إليها بقدر ذلك ولا تكثر لمسها ومسها ولا تقربها إلا بذكر الله تعالى ولا تتكلم بأمر نساء الغير بين يديها ولا بأمر الجواري فإنها تنبسط إليك في كلامك ولعلك إذا تكلمت عن غيرها تكلمت عن الرجال الأجانب.

ولا تتزوج امرأة كان لها بعل أو أب أو أم أو بنت إن قدرت إلا بشرط ألا يدخل عليها أحد من أقاربها فإن المرأة إذا كانت ذات مال يدعي أبوها أن جميع ما لها له وأنه عارية في يدها ولا تدخل بيت أبيها ما قدرت[1] وإياك أن ترضى أن تزف في بيت أبويها فإنهم يأخذون أموالك ويطمعون فيها غاية الطمع وإياك أن تتزوج بذات البنين والبنات فإنها تدخر جميع المال لهم وتسرق من مالك وتنفق عليهم فإن الولد أعز عليها منك ولا تجمع بين امرأتين في دار واحدة ولا تتزوج إلا بعد أن تعلم أنك تقدر على القيام بجميع حوائجها.

---

(١) حتى لا تتهم بالطمع فيما عنده من الغنى.

واطلب العلم أولاً ثم اجمع المال من الحلال ثم تزوج فإنك إن طلبت المال في وقت التعلم عجزت عن طلب العلم ودعاك المال على شراء الجواري والغلمان وتشتغل بالدنيا والنساء قبل تحصيل العلم فيضيع وقتك ويجتمع عليك الولد ويكثر عيالك فتحتاج إلى القيام بمصالحهم وتترك العلم واشتغل بالعلم في عنفوان شبابك ووقت فراغ قلبك وخاطرك ثم اشتغل بالمال ليجتمع عندك فإنَّ كثرة الولد والعيال يشوش البال فإذا جمعت المال فتزوج وعليك بتقوى الله تعالى وأداء الأمانة والنصيحة لجميع الخاصة والعامة ولا تستخف بالناس ووقر نفسك ووَقرهم ولا تكثر معاشرتهم إلا بعد أن يعاشروك وقابل معاشرتهم بذكر المسائل فإنه إن كان من أهله اشتغل بالعلم وإن لم يكن من أهله أحبك وإياك وأن تكلم العامة بأمر الدين في الكلام فإنهم قوم يقلدونك فيشتغلون بذلك ومن جاءك يستفتيك في المسائل فلا تجب عن سؤاله وَلا تضم إليه غيره فإنه يشوش عليك جواب سؤاله وإن بقيت عشر سنين بلا كسب ولا قوت فلا تعرض عن العلم فإنك إذا أعرضت عنه كانت معيشتك ضنكاً وأقبل على متفقهيك كأنك اتخذت كل واحد منهم ابناً وولداً لتزيدهم رغبة في العلم ومن ناقشك في العامة والسوقة فلا تناقشه فإنه يذهب ماء وجهك ولا تحتشم من أحد عند ذكر الحق وإن كان سلطاناً ولا ترض لنفسك من العبادات إلا بأكثر مما يفعله غيرك ويتعاطاها[1]

---

(١) الصواب فيه يتعاطاه بالتذكير وإلاَّ عاد الضمير على العبادات.

فالعامة إذا لم يروا منك الإقبال عليها[1] بأكثر مما يفعلون اعتقدوا فيك قلة الرغبة واعتقدوا أن علمك لا ينفعك إلا ما نفعهم الجهل الذي هم فيه.

وإذا دخلت بلدة فيها أهل العلم فلا تتخذها لنفسك بل كن كواحد من أهلهم ليعلموا أنك لا تقصد جاههم وإلا يخرجون عليك بأجمعهم ويطعنون في مذهبك والعامة يخرجون عليك وينظرون إليك بأعينهم فتصير مطعوناً عندهم بلا فائدة وإن استفتوك في المسائل فلا تناقشهم في المناظرة والمطارحات ولا تذكر لهم شيئاً إلا عن دليل واضح ولا تطعن في أساتذتهم فإنهم يطعنون فيك وكن من الناس على حذر وكن لله تعالى في سرك كما أنت له في علانيتك ولا تصلح أمر العلم إلا بعد أن تجعل سره كعلانيتك وإذا أولاك[2] السلطان عملاً لا يصلح لك فلا تقبل ذلك منه إلا بعد أن تعلم أنه إنما لا يوليك ذلك إلا لعلمك وإياك وأن تتكلم في مجلس النظر على خوف فإن ذلك يورث الخلل في الإحاطة والكل في اللسان وإياك أن تكثر الضحك فإنه يميت القلب ولا تمش إلا على طمأنينة ولا تكن عجولاً في الأمور ومن دعاك من خلفك فلا تجبه فإن البهائم تنادى من خلفها.

---

(١) أي العبادة .

(٢) في القاموس المحيط : أوليته الأمر : وليته إياه .
وعلى ذلك يكون قول العلامة الحموي (الصواب ولاك من التولية) فيه نظر .

وإذا تكلمت فلا تكثر صياحك ولا ترفع صوتك واتخذ لنفسك السكون وقلة الحركة عادة كي يتحقق عند الناس ثباتك وأكثر ذكر الله تعالى فيما بين الناس ليتعلموا ذلك منك واتخذ لنفسك ورداً خلف الصلاة تقرأ فيه القرآن وتذكر الله تعالى وتشكره على ما أودعك من الصبر وأولاك من النعم واتخذ لنفسك أياماً معدودة من كل شهر تصوم فيها ليقتدي غيرك بك.

وراقب نفسك وحافظ على الغير لتنتفع من دنياك وآخرتك بعلمك ولا تشتر بنفسك ولا تبع بل اتخذ لنفسك غلاماً مصلحاً[1] يقوم بأشغالك وتعتمد عليه في أمورك ولا تطمئن إلى دنياك وإلى ما أنت فيه فإن الله تعالى سائلك عن جميع ذلك ولا تشتر الغلمان المردان ولا تظهر من نفسك التقرب إلى السلطان وإن قربك فإنه ترفع إليك الحوائج[2] فإن قمت أهانك[3] وإن لم تقم أعابك[4].

(١) المراد غلام يصلح ما يقوم به ولا يفسده ويكون أميناً ثقة.
(٢) المعنى ترفع إليك حوائج الناس بسبب إظهارك التقرب من السلطان لتشفع لهم فيها عنده.
(٣) المعنى إن قمت بإدخالها والشفاعة فيها أهانك أي السلطان.
(٤) أي رافع الحاجة لا السلطان فافهم.

ولا تتبع الناس في خطئهم بل اتبع في صوابهم وإذا عرفت إنساناً بالشر فلا تذكره به بل اطلب منه خيراً فاذكره به إلا في باب الدين فإنك إن عرفت في دينه ذلك فاذكره للناس كيلا يتبعوه ويحذروه وقال عليه السلام اذكروا الفاجر بما فيه حتى يحذره الناس وإن كان ذا جاه ومنزلة[1] والذي ترى منه الخلل في الدين فاذكر ذلك ولا تبال في جاهه فإن الله تعالى معينك وناصرك وناصر الدين فإذا فعلت ذلك مرة هابوك ولم يتجاسر أحد على إظهار البدعة في الدين.

وإذا رأيت من سلطانك ما لا يوافق العلم فاذكر ذلك مع طاعتك إياه فإن يده أقوى من يدك تقول له أنا مطيع لك في الذي أنت فيه سلطان ومسلط علي غير أني أذكر من سيرتك ما لا يوافق العلم فإن فعلت مع السلطان مرة كفاك لأنك إذا واظبت عليه ودمت لعلهم يقهرونك فيكون في ذلك قمع للدين افعل ذلك مرة أو مرتين ليعرف منك الجهد في الدين والحرص في الأمر بالمعروف فإذا فعل ذلك مرة أخرى فادخل عليه وحدك في داره وانصحه في الدين وناظره إن كان مبتدعاً واذكر له ما يحضرك من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ فإن قبل منك وإلا فاسأل الله تعالى أن يحفظك منه.

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا وابن عدي والطبراني والخطيب عن معاوية بن حيدة قال في التمييز أخرجه أبو يعلى ولا يصح ، العجلوني كشف الخفا ج١ ص١١٤ وأعاده ج٢ ص٢٢٤.

واذكر الموت واستغفر للأستاذ ومن أخذت عنهم العلم وداوم على التلاوة وأكثر من زيارة القبور[1] والمشايخ[2] والمواضع المباركة[3] واقبل من العامة ما يعرضون عليك من رؤياهم في النبي ﷺ وفي رؤيا الصالحين في المساجد والمنازل والمقابر ولا تجالس أحداً من أهل الأهواء إلا على سبيل الدعوة إلى الدين ولا تكثر اللعب والشتم[4] وإذا أذن المؤذن فتأهب لدخول المسجد كيلا تتقدم عليك العامة ولا تتخذ دارك في جوار السلطان وما رأيت على جارك فاستره عليه فإنه أمانة ولا تظهر أسرار الناس ومن استشارك في شيء فأشر عليه بما تعلم أنه يقربك إلى الله تعالى.

(١) للاتعاظ والاعتبار.
(٢) للانتفاع بعلمهم والتبرك بصحبتهم والتماس دعاءهم.
(٣) لأنها مواطن رحمة.
(٤) قال الحموي (ص٣١٨) من غمز عيون البصائر لا يلزم من النهي عن كثرة اللعب والشتم النهي عن أصل اللعب والشتم مع أنهما منهي عنهما شرعاً فلو قال لا تلعب ولا تشتم لكان صواباً.

واقبل وصيتي هذه فإنك تنتفع بها في أولاك وأخراك إن شاء الله تعالى وإياك والبخل فإنه يبغض به المرء ولا تك طماعاً ولا كذاباً ولا صاحب تخليط بل احفظ مروءتك في الأمور كلها والبس من الثياب البيض في الأحوال كلها وأظهر غنى القلب مظهراً من نفسك قلة الحرص والرغبة في الدنيا واظهر من نفسك الغنى ولا تظهر الفقر وإن كنت فقيراً وكن ذا همة فإن من ضعفت همته ضعفت منزلته.

وإذا مشيت في الطريق فلا تلتفت يميناً ولا شمالاً بل داوم النظر إلى الأرض وإذا دخلت الحمام فلا تساو الناس في أجرة الحمام والمجلس بل أرجح على ما تعطي العامة لتظهر مروءتك بينهم فيعظمونك ولا تسلم الأمتعة إلى الحائك وسائر الصناع بل اتخذ لنفسك ثقة يفعل ذلك ولا تماكس بالحبات والدوانيق ولا تزن الدراهم بل اعتمد على غيرك وحقر الدنيا المحقرة عند أهل العلم فإن ما عند الله خير منها وول أمورك غيرك ليمكنك الإقبال على العلم فإن ذلك أحفظ لحاجتك.

وإياك أن تكلم المجانين ومن لا يعرف المناظرة والحجة من أهل العلم والذين يطلبون الجاه ويستغربون[1] بذكر المسائل فيما بين الناس فإنهم يطلبون تخجيلك ولا يبالون منك وإن عرفوك على الحق.

وإذا دخلت على قوم كبار فلا ترتفع عليهم ما لم يرفعوك كيلا يلحق بك منهم أذية وإذا كنت في قوم فلا تتقدم عليهم في الصلاة ما لم يقدموك على وجه التعظيم.

ولا تدخل وقت الظهيرة والغداة ولا تخرج إلى النظارات[2] ولا تحضر مظالم السلاطين إلا إذا عرفت أنك إذا قلت شيئاً ينزلون على قولك بالحق فإنهم إن فعلوا ما لا يحل وأنت عندهم ربما لا تملك منعهم ويظن الناس أن ذلك حق لسكوتك فيما بينهم وقت الإقدام عليه.

---

(١) أي يذكرون المسائل الغريبة.
(٢) في القاموس النظائرة القوم ينظرون إلى الشيء أو بالتخفيف بمعنى التنزه أقول وهو المراد هنا والمعنى عدم اشتغال العالم بالفرجة على ما يحدث في المناسبات من الألعاب الشعبية وغيرها .

وإياك والغضب في مجلس العلم ولا تَقُصّ على العامة فإن القاصّ لابد له أن يكذب وإذا أردت اتخاذ مجلس لأحد من أهل العلم فإن كان مجلس فقه فاحضر بنفسك واذكر فيه ما تعلمه وإلا فلا كيلا يغتر الناس بحضورك فيظنون أنه على صفة من العلم وليس هو على تلك الصفة وإن كان يصلح للفتوى فاذكر ذلك منه وإلا فلا ولا تقعد لِيَدْرُسَ الآخر بين يديك بل اترك عنده من أصحابك ليخبرك بكيفية كلامه وكمية علمه ولا تحضر مجالس الذكر[1] أو من يتخذ مجلس وعظ بجاهك وتزكيتك له بل وجه أهل محلتك وعامتك الذين تعتمد عليهم مع واحد من أصحابك.

وفوض أمر المناكح إلى خطيب ناحيتك وكذا صلاة الجنازة والعيدين ولا تنسني من صالح دعائك واقبل هذه الموعظة مني وإنما أوصيك لمصلحتك ومصلحة المسلمين انتهى.

---

(١) أي قبل أن تخبر ما فيها عن طريق الثقات من طلابك.



﴿ وصية الإمام الأعظم لأصحابه ﴾

قال أبو يوسف اجتمعنا عند أبي حنيفة في يوم مطير في نفر من أصحابه منهم داود الطائي ووكيع بن الجراح وعافية الأودي والقاسم بن معن وحفص بن غياث ومالك بن مغول وزفر بن الهديل وغيرهم فأقبل علينا وقال أنتم مسارُّ قلبي وجلاء حزني قد أسرجت لكم الفقه وألجمته فإذا شئتم فاركبوا وقد تركت الناس يطأون أعقابكم ويلتمسون ألفاظكم وذللت لكم الرقاب وما من أحد منكم إلا وهو يصلح للقضاء فأسألكم بالله تعالى وما وهب لكم من جلالة العلم أن تصونوا العلم عن الذل فإن بُلي منكم رجل بالدخول في القضاء فعلم من نفسه خربة سترها الله عن العباد لم يجز قضاؤه ولم يطب له رزقه وإن كانت سريرته مثل علانيته جاز قضاؤه وطاب رزقه.

فإن ألجأته ضرورة إلى الدخول فيه فلا يجعلنَّ بينه وبين الناس حجاباً وليصل الصلوات الخمس في الجامع وليناد عند كل صلاة من له حاجة؟ فإذا صلى صلاة العشاء الأخيرة نادى ثلاثة أصوات هل لأحد من حاجة؟ ثم يدخل منزله.

فإن مرض مرضاً لا يستطيع الجلوس معه للحكم أسقط من رزقه بقدر مرضه.

وإذا أذنب ذنباً بينه وبين الناس أقامه عليه أقرب القضاة إليه وإذا أذنب ذنباً بينه وبين الله تعالى يستوجب به الحد درأ عنه الحد لأنه أولى بإقامته.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وصية الإمام الأعظم لأبي عصمة ﴾

عن نوح بن أبي مريم قال كنت أسأل أبا حنيفة عن معاني الأحاديث فكان يفسرها ويبينها وكنت أيضاً أسأله عن المسائل الغامضة وعامة ما كنت أسأله عن مسائل القضاء والأحكام.

فقال لي يوماً يا نوح إنك ستولى القضاء فلما رجعت إلى مرو لم ألبث إلا قليلاً حتى ابتليت بالقضاء فكتبت إليه كتاباً أعلمه بذلك واعتذر إليه فكتب إليَّ من أبي حنيفة إلى أبي عصمة أما بعد ...

فقد ورد عليَّ كتابك ووقفت على ما فيه وقد قلدت أمانة عظيمة يعجز عنها الكبار من الناس وأنت كالغريق فاطلب لنفسك مخرجاً وعليك بتقوى الله فإنها قوام الأمور والخلاص في المعاد والنجاة من كل بلية وبها يدرك أحسن العواقب قرن الله بخير العواقب أمورنا ووفقنا لمرضاته إنه سميع قريب.

واعلم أن أبواب القضاء لا يدركها إلا العالم النحرير الذي وقف على أصول العلم بالكتاب والسنة وأقاويل الصحابة وكان له بصر ورأي ونفاد فإذا أشكل عليك شيء من ذلك فارحل إلى الكتاب والسنة والإجماع فإن وجدت ذلك ظاهراً فاعمل به وإلا فرده إلى النظائر واستشهد عليه بالأصول ثم اعمل بما كان إلى الأصول أقرب

وبها أشبه وشاور أهل المعرفة والبصيرة فإن فيهم من يدرك مالا تدركه أنت فإذا جلس إليك الخصمان للحكومة فسوّ بين القوي والضعيف والشريف والوضيع في المجلس والإقبال والكلام ولا تظهرن من نفسك شيئاً يطمع فيك الشريف لشرفه وييأس الوضيع لضعفه.

وإذا جلس الخصمان بين يديك فدعهما حتى يستمكنا من الجلوس ويذهب عنهما خجل المجلس والروع ثم كلمهما برفق وأفهمهما كلامك واستوعب كلام كل واحد منهما ولا تعجلهما ودعهما حتى يفرغا من جميع ما يريدان إلا أن يأخذا في فضل فتمنعهما عن ذلك وتبين لهما ذلك

ولا تقض عند الضجر والغضب والحزن ولا تقض حاقناً ولا جائعاً ولا خائفاً.

ولا تقض وأنت مشغول البال ولا تعجل بفصل القضاء بين القرابات وزدهم مجالس لعلهم يصطلحون فإن كان وإلا قضيت بينهم

ولا تقض علىٰ أحد حتىٰ تتبين لـك الوجوه التي تلزمه ذلـك ولا تلقّن الشاهد ولا تشر في مجلسك ولا تومئ إلىٰ أحد ولا تَكِلَنَّ إلىٰ قرابتك شيئاً من الأمور ولا تجيبنَّ أحداً في دعوته فتلزمك التهمة ولا تتحدث في مجلس القضاء.

وآثر تقوىٰ الله علىٰ ما سواه يكفك أمور دنياك وآخرتك ويرزقك السلامة ا.هـ.

معاشرة الأضداد تفتت الأكباد ومن طلب الرئاسة قبل وقتها عاش في ذل[1] شرار الأمراء أبعدهم من العلماء وشرار العلماء أقربهم إلى الأمراء كل مليك لا سخاء له فبشرة بزوال ملكه حق على العابد أن لا يستخف بثلاثة العلماء والسلطان والإخوان فمن استخف بالعلماء ذهبت آخرته ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته.

---

(١) الخيرات الحسان ص١١٤ .

إن لم تكن العلماء أولياء الله فليس لله ولي[1].

---

(١) الخيرات الحسان ص١١٤ ومناقب الكردري ودرر كلام الإمام كثيرة منها غير ما ذكر أعلاه:
١- روى زفر بن الهديل أن الإمام رحمة الله تعالى قال من لم يمنعه العلم عن محارم الله تعالى ولم يحجزه عن معاصي الله تعالى فهو من الخاسرين.
٢- روى إبراهيم بن سويد عنه أنه قال غزوة بعد حجة الاسلام أفضل من خمسين حجة.
٣- روى أبو شهاب عنه قال من تعلم العلم للدنيا حرم بركته ولم ينتفع به كثير من أحد ومن تعلم للدين بورك في علمه ورسخ في قلبه وانتفع المقتبسون منه بعلمه.
٤- روى أبو يوسف عنه قال من تكلم في شيء من العلم وهو يظن أن الله لا يسأله عنه كيف أفتيت في دين الله ؟ فقد سهلت عليه نفسه ودينه
٥- روى رجاء الهروي عنه قال مثل من يطلب الحديث ولا ينفقه مثل الصيدلاني يجمع الأدوية ولا يدري لأي داء هي حتى يجيء الطبيب هكذا طالب الحديث لا يعرف وجه حديثه حتى يجيء الفقيه نقلاً عن كتاب أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة الفقهاء للعلامة المحقق وهبي سليمان غاوجي ص٣٧١-٣٧٤ وانظر الخيرات الحسان ص١١٤-١١٧.

انتهت وصايا الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت
ويليها
منظومة في آداب التعلم والتفقه

منظومة
في آداب التعلم والتفقه[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

واعلم بأن العلم بالتعلم والحفظ والإتقان والتفهم
والعلم قد يرزقه الصغير في سنِّه ويحرم الكبير
فإنما المرء بأصغريه لا برجليه ولا يديه
لسانه وقلبه المركَّب في صدره وذاك خلق عجب
والعلم بالفهم وبالمذاكرة والدَّرس والفكرة والمناظرة
فربَّ إنسان ينال الحفظا ويورد النص ويحكي اللفظا
وما له في غيره نصيب مما حواه العالم الأديب
وربَّ ذي حرص شديد الحب للعلم والذكر بليد القلب
مُعجز في الحفظ والرِّواية ليست له عما روىٰ حكاية
وآخر يعطىٰ بلا اجتهاد حفظاً لما قد جاء في الإسناد

(١) بعضهم ينسبه إلىٰ اللؤلؤي وقيل إلىٰ المأمون كما ذكره الإمام الحافظ أبو عمر بن يوسف بن عبدالبر النمري القرطبي الأندلسي في كتابه جامع بيان العلم وفضله.

يهزه بالقلب لا بناظره ليس بمضطر إلى قماطره[1]

فالتمس العلم وأجمل في الطلب والعلم لا يحسن إلا بالأدب

والأدب النافع حسن السَّمت[2] وفي كثير القول بعض المقت

فكن لحسن الصمت ما حييتا مقارناً تحمد ما بقيتا

وإن بدت بين أناس مسألة معروفة في العلم أو مفتعلة[3]

فلا تكن إلى الجواب سابقاً حتى ترى غيرك فيها ناطقاً

فكم رأيت من عجول سابق من غير فهم بالخطا ناطق

---

(١) القماطر جمع قمطر بكسر القاف وفتح الميم هو ما يصان في الكتب قال الشاعر:

ليس بعلم ما يعي القِمَطَرُ ما العلم إلا ما وعاه الصدر

(٢) هكذا في جميع النسخ ولعلها الصمت بالصاد بدليل ما بعده.

(٣) مفتعله أي مبتدعة يقال شعر مفتعل إذا ابتدعه قائله ولم يحذه على مثال تقدمه فيه من قبله ويقال أعذب الأغاني ما افتعل وأظرف الشعر ما افتعل قال ذو الرمّة:

غرائب قد عرفن بكلّ أفق من الآفاق تفتعل افتعالا

أزرى[1] به ذلك في المجالس عند ذوي الألباب والتنافس[2]

والصمت فاعلم بك حقاً أزين إن لم يكن عندك علم متقن

وقل إذا أعياك[3] ذاك الأمر مالي بما تسأل عنه خُبر

فذاك شطر العلم عند العلما كذاك ما زالت تقول الحُكما

إياك والعجب بفضل رأيكا واحذر جواب القول من خَطَائِكَا

كم من جواب أعقب النَّدامة فاغتنم الصَّمت مع السَّلامة

العلم بحر منتهاه يبعد ليس له حد إليه يقصد

وليس كل العلم قد حويته أجل ولا العُشر ولو أحصيته

وما بقى عليك منه أكثر مما علمت والجواد يعثر

---

(١) أي عابه قال في المصباح زرى عليه عابه واستهزأ به
قال الشاعر:

لا تزرين بفتى من أن تكون له أمّ من الروم أو سوداء عجماء

فإنما أمهات الناس أوعية مستودعات وللآباء أبناء

قائله المأمون بن الرشيد حين كتب له الأمين يوبخه على الخلافة بغير استحقاق وفي آخره ابن الأمة ما الأمة فأجابه بذلك وكتب أيضاً في جواب أخيه القلم بمدّه والسيف بحدّه والمرء بسعده لا بأبيه ولا بجده

(٢) أي ذوي الرغبة.

(٣) أي أعجزك.

فكن لما سمعته مستفهما   إن أنت لا تفهم منه الكلما

القول قولان فقول تعقله   وآخر تسمعه فتجهله

وكل قولٍ فله جواب   يجمعه الباطل والصواب

وللكلام أول وآخر   فافهمهما والذهـن منك حاضر

لا تدفع القول ولا ترده   حتىٰ يؤدِّيك إلىٰ ما بعده

فربما أعيا ذوي الفضائل   جواب ما يُلقىٰ من المسائل

فيمسكوا بالصمت عن جوابه   عند اعتراض الشك في جوابه

ولو يكون القول في القياس   من فضة بيضاء عند الناس

وإذاً لكان الصمت من خير الذهب[1]   فافهم هداك الله آداب الطلب

---

(١) في نسخة عين الذهب.